حد لا تستطيع ارجله ان تحمله فينهار على الارض ، وهنا تتفاوت قدرة الانسان على الاحتمال أما الصبر بقوة معنوية فهو مربوط بالارادة وفي هذا المجال مربوط بالارادة في الصمود والتحدي ، الارادة الثورية القوية التي لا تلين ، والمقصود ايضاحه هنا أن الصبر مسألة ارادية الى حد غير متناه بخلاف التحمل الجسمي الغير ارادي المذكور في المثال السابق .

اذن عندما ينفذ الصبر من هذا النوع فانه ينفذ ارادیا وهو ينفذ نفاذا واعيا دون شك ، أي بسبب تنامي رغبة داخلية بوضع حد له اذا توجه المرء توجها كهذا ، وينمو ويزداد ويتعمق اذا اعتبره الانسان سلاحا حادا وضروريا لاستمرار مواقفه الشجاعة وصموده الحديدي.

وهل انتصرت ثورة في التاريخ دون أن يتحمل ابطالها قدرا هائلا من المعاناه بصبر وثبات وبطولة ؟ أن الثورات تلد من المعاناة وغالبا ما تبدأ الهزيمة من نفوس المقاتلين أنفسهم .

أن صبر المناضل واحتماله لكل الاثار الناجمة عن التحقيق ، كهدف يضعه نصب عينية منذ البداية ، يشكل الصخرة الصلدة التي تتحطم عليها كل اساليب التعذيب ووحشيته وفي هذه الحالة لن يكون التعذيب الجسدي سببا في نفاذ الصبر والسقوط ، بل شاحذا جديدا يقوي الهمة ويصلب العزيمة مما يؤدي مرة اخرى الى تعزيز الصبر والصمود ، وهنا لن تكون قولة (نفذ صبري ، .. لم استطع الصبر ... التعذيب فوق طاقتى ... لن تكون هذه الاقوال الا تبريرا سطحيا عن حالة السقوط والانهيار ولن تكون الا شهادة ووصمة على تهاوي شخص كهذا لمجرد انه تعذب .

أن المحقق يملك ان يضرب ولكنه لا يملك ابدا ما يحرك اللسان وكل حالات الاعتراف التي وقعت لا يبررها أية اقوال على الاطلاق . غير انه ونتيجة لما يروى عن قسوة التعذيب ، ولشيوع فكرة تبرير الاعتراف بقسوة

التعذيب فأن العشرات ممن افرغوا ما في جعبتهم منذ البدايات الاولى لعملية التحقيق ، ينزلون الى السجون مدعين بانهم قاسوا الويلات فاعترفوا ، ولان عددا اخر قد سبقهم الى السجن بهذا التبرير فانه يلقى احيانا آذانا صاغية ويروج له من جديد . وفي الحقيقة ما نفع التبريرات بعد انكسار الزجاجة وتفريغ ما بداخلها . فالاحزاب الثورية لا ترحم من يفشي اسرارها ويشي برفاقه ولا تقبل التبريرات .

٣ — مسكوا عندي ... اي ضبطوا في حوزتي

— لماذا اعتفت ؟ — لم يكن اية مهرب فقط ضبطوا بحوزتي منشورا .

— بماذا اعترفت ؟ — لم استطع اخفاء شيء فالحقائق دامغة .

— وهل يوجد في المنشور ما يدل على انك القيت قنبلة على دوريات العدو ؟

— لا ! ولكن لم أجد سبيلا الى اخفاء شيء .

هذه النغمة النشاز ، ما أحقرها ، فان تم ضبط منشور سياسي بحوزة المناضل ، قد يكون بحوزة اية انسان ، يعتبر ركيزة لانهياره في التحقيق والبوح بكل شيء ، بل التبرع بكل شيء لصندوق جمع المعلومات لصالح اجهزة أمن الاحتلال ، وضد الرفاق والمناضلين واسرارهم الهامة ... هذا هو مدلول هذه النغمة .

فبدلا من أن ينكر حتى وجود المنشور ، او يدعي بانه وجده في الشارع ولا يعرف عنه شيئا ، يعتبر نفسه سقط ولا يستطيع القيام ، فكيف لو ضبطوا معه رسالة سرية ، فانه سيشي بمن لايزالوا لم ينتظموا معه ، بل بمن يفكر بينه وبين نفسه في تجنيدهم .

ليس صحيحا ان المستمسكات المادية مبررا للانهيار